قام خلاله السوريون بشن سلسلة من الهجمات المعاكسة استخدموا فيها كميات كبيرة من دبابات « ت ٦٢ » شمال « القنيطرة » فقدوا خلالها نحو ٨٠ دبابة من هذا النوع يوم الثلاثاء ٩/١٠ (٣٧)، كما دارت معارك هجومية سورية أخرى عند « الخشنية » حتى مساء ذلك اليوم ، وبذلك انتهت المرحلة الهجومية السورية بعد أن فقد سلاح المدرعات السوري نحو ٨٠٠ دبابة مدمرة أو مصابة. وأمكن للقوات الاسرائيلية ان ترفع الحصار عن « القنيطرة » مساء يوم الاربعاء ١٠/١٠ وتشرع في التقدم داخل الاراضي السورية في اتجاه « الاحمدية ــ سعسع » صباح يوم ١٠/١١ ، ولكنها واجهت هجوما معاكسا مدرعا من جانب السوريين على طريق « دمشق ــ القنيطرة » ، كان آخر الهجمات الكبيرة السورية ، شغلها حتى نهاية اليوم . واستمرت مجموعتان مدرعتان اسرائيليتان في الهجوم طوال يوم ١٠/١٢ نحو « سعسع » في زحف اتخذ شكل ثلاث شعب متوازية ، ولكن عمق خطوط الدفاع السورية المعدة سلفا ، وعنف مقاومة المشاة والمدفعية ، ووصول لواء مدرع عراقي ، واشتباكه مع المدرعات الاسرائيلية لحماية انسحاب القوات السورية الى مواقع دفاعية قرب « سعسع » (فقد اللواء العراقي نحو ٧٠ دبابة في القتال)(٣٨) أدى الى فشل الهجوم الاسرائيلي وتوقفه تماما يوم ١٠/١٦ . وتحول القتال بعد ذلك الى جبهة ثابتة وأخذ كل طرف يحاول تحسين مواقعه الدفاعية فيها من الناحية التكتيكية بهجمات محدودة متبادلة بواسطة المشاة والمدفعية .

● **الدروس العامة المستفادة في حرب المدرعات** : يقول تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني بصدد تقييمه العام لمعارك حرب ١٩٧٣ العربية ــ الاسرائيلية « لقد قاتل الجنود السوريون والمصريون على السواء بتصميم وعزم خلال الهجمات الاولى ، واستخدموا أسلحتهم بمهارة. وفي الدفاع قاتلوا بعزم موطد وبشكل متماسك. وقد استخدمت الدبابات السورية في هجمات حاشدة جبهية رديئة جعلتها أهدافا سهلة للاسرائيليين ... وفضلا عن ذلك ، كان هناك تعاون ضئيل بين الدبابات والمشاة ، ولذلك كانت الهجمات المدرعة تجري عادة دون مساندة . ويبدو أن المدرعات المصرية كانت أيضا توجه بصورة غير مكترثة في الهجوم ، وفي مجموعات منضمة أيضا ، وكان قادتها غير أكفاء في تنسيق النيران والحركة . وكانت أيضا معاقة في كثير من الاحوال بسبب بعد مدى مدافع الدبابات الاسرائيلية ، ودائما كانت معرضة لهجوم الطيران الاسرائيلي حالما تكون خارج الحماية الجوية »(٣٩).

ويلخص هذا القول الاداء العربي في قتال المدرعات والظروف التي أحاطت وأدت الى نتائجه . ففي الجبهة المصرية قيدت الاستراتيجية العامة الموضوعة للحرب مسبقا حركة المدرعات ولم تؤد الى استثمار قدراتها الكامنة في تطوير الهجوم بسرعة عقب سحق الهجمات المضادة الاسرائيلية الاولى ، الامر الذي ساعد على تركيز القوى الاحتياطية الاسرائيلية في الجبهة السورية ، وأدى عدم وجود احتياطي كافي منها في المكان والوقت المناسبين ، وعدم توفر خبرة سابقة كفؤة في أساليب حرب الحركة السريعة المعتمدة على تعاون المدرعات والمشاة الميكانيكية والطيران ، الى نجاح الهجوم المضاد الاسرائيلي الثاني بمجرد أن كسر جداري الصواريخ المضادة للدبابات والمضادة للطائرات في « المزرعة الصينية » و« الدفرسوار » . وفي الجبهة السورية أدى ضعف التعاون بين المشاة والدبابات والدفاع الجوي والطيران ، بالاضافة لمشكلات الامداد والتموين ، وعدم تصفية مراكز المقاومة الاسرائيلية في المؤخرة الى تكبد الدبابات السورية خسائر ضخمة وفقدان الهجوم لقوة اندفاعه واتزانه الاستراتيجي والتعبوي، ومن ثم ضياع المكتسبات التكتيكية للهجوم والاضطرار للتحول الى الدفاع الاستراتيجي،